

التدريب في مجال العلاقات الزوجية

إعداد
د. عمر إبراهيم المديفر

مدخل: العلاقة الزوجية من أشد العلاقات الإنسانية قرباً والتحاماً وحميمية، ومع ذلك فهي من العلاقات الممكن قطعها وإغاؤها تماماً، وهذا التطرف في طبيعة العلاقة نفسها (حميمية مقابل الإلغاء) بالإضافة إلى كونها الأساس في بناء المجتمعات من حيث كون الزواج الخطوة الأولى لبناء المؤسسة المنتجة لأفراد المجتمع (الأسرة) أدى إلى اهتمام مستمر من أزل الدهر وحتى العصر الحديث بالزواج وضوابطه.

فالزواج كحالة اجتماعية ارتقائية وانتقالية حظي على مستوى العصور المتتالية والأنظمة والأديان والعادات والتقاليد بعناية فائقة من حيث الضوابط والطقوس وتوزيع الأدوار حتى اعتبر الزواج في ليلته الأولى ليلة العمر، واعتبرته الشريعة نصف الدين، واعتبرته المجتمعات أساساً في الدخول في العملية الاجتماعية ودائرتها الواسعة.

وشهد العصر الحديث ظواهر مؤثرة على العملية الزوجية على المستوى العالمي في المجتمعات المتطورة تقنياً، وكذلك في المجتمعات التقليدية... وشهد المخاض الاجتماعي المستمر تغييرات على أصعدة متعددة أدت إلى زيادة الضغط على الوحدة الزوجية ونتج عن هذا ازدياد مضطرب في حالات الانهيار الزوجي (الطلاق الفعلي - الانفصال - أو انتهاء الحياة الزوجية بالرغم من بقاء الزوجين سوياً) ولم ينجو من هذه الظاهرة مجتمع من المجتمعات (والله أعلم)، فلا المجتمع المتحرر في علاقاته والذي يقوم على الاختلاط بين الجنسين، والتعارف الحميم قبل الزواج نجا من هذا المأزق بل بالعكس النسبة أعلى بكثير في هذه المجتمعات من غيرها (ولهذا معنى كبير).

ولم تنج المجتمعات التقليدية من هذه المشكلة بدورها بل شهدت ازدياداً في نسب الطلاق والهنوسة مع أنها على العموم فيما يبدو نسب أقل من النسب الموجودة في المجتمع الغربي المتحرر.

إذاً: المشكلة واضحة ولا يمكن التغافل عنها ولا دفن رؤوسنا في الرمال بدعوى متفاوتة أو بعبارات عامة مثل الدعوة إلى الانغلاق، أو تلخيص المشكلة في اهتزاز القوام أو عدم تطبيق الدين فقط.. بل هناك حاجة لجهود ترأب الصدع الزوجي وربما تقلل هذا الانهيار المتسارع الذي يؤثر على الاستقرار الاجتماعي وعلى البنية الأخلاقية والأمنية للمجتمع بسبب تفكك الأسر وخلل التربية الناتج عن ذلك أحياناً.

دور مشاريع الزواج:

قامت مشاريع الزواج في أول عهدها للمساعدة المادية في الزواج، وفلسفة ذلك كثرة المحتاجين ووقوف الهم المادي حاجزاً أمام الكثيرين.. ؛ لكن الدور الاجتماعي لهذه المشاريع قد حتم تدخلها في تخفيف أزمة الطلاق والوقاية من ذلك لتتجاوز بذلك الدعم المادي فقط إلى الهم التعليمي التوعوي الوقائي ومن هنا طرحت مسألة التدريب وهل على المشاريع القيام بشيء يتعلق بهذا الجانب أم لا؟

ومن هنا كان المطروح اليوم قضية التدريب والتثقيف الزوجي وعلاقته بالمشكلة والحل.

فلسفة التدريب:

شهد التدريب في العلاقات الزوجية انتشاراً مضطرباً في العشرين سنة الأخيرة في العالم الغربي ، وهو قد نشأ كجزء متأخر من حركة العلاج الزوجي والأسري... ثم حركة الإرشاد الزوجي والأسري.. ثم التثقيف الزوجي والأسري.. ولكل هذا علاقة بعصر الانحلال الذي ظهر في الستينات ميلادية ونتج عنه ظواهر متعددة من ضمنها الانهيار الأسري ، واضطراب العلاقات الأسرية ، وتطور هذا الاتجاه إلى حركة تدريب وتثقيف مكثف للمقبلين على الزواج أو المتزوجين حديثاً وكذلك من يحتاجون لتطوير حياتهم الزوجية.

وكان من الواضح في هذا الاتجاه سيطرة الحس الأمريكي المادي الذي له فلسفة خاصة من حيث العلاقات الإنسانية ومنها العلاقات الزوجية والأسرية، وأن تدخلت بعض التيارات الدينية وبالذات الكاثوليكية النصرانية فأوجدت تياراً قائماً على الحس الديني في تقديس العلاقة الزوجية.

وكان من الطبيعي في عصر العولمة أن تنتشر هذه الحركة وتصل إلى العالم العربي وبالذات الخليج العربي الذي يتميز مجتمعه بشيء من الوفرة والانفتاح اللذان يمهدان لإنشاء حركة التدريب هذه.

وفي الحين ذاته تطور التدريب عموماً كوسيلة لرفع كفاءة الموظف، ولتعديل السلوك الإنساني داخل منظومات العمل فساهم هذا في الدفع أكثر بالتدريب في المجال الاجتماعي ومجال العلاقات الزوجية والأسرية.

وتنطلق فكرة التدريب في هذا الاتجاه من عدة فرضيات:

1. أن أحد أهم أسباب فشل العلاقات الزوجية أو نهايتها هو قلة المعلومات المتوفرة لدى أفراد المجتمع عن أساسيات مهمة في العلاقات الزوجية، ومن ثم يكون تقديم هذه المعلومات خطوة في إنجاح العلاقات الزوجية أو تقليل فشلها.
 2. أن هناك كمّاً هائلاً من المعلومات والمعارف المتعلقة بحياة الناس الزوجية والتي لا يكفي أن يتلقاها الأفراد داخل أسرهم من خلال الممارسة، وليس من المعتاد أن تقدم داخل العملية التربوية ومن ثم يمكن تقديمها على شكل دورات تدريبية تقدم فيها هذه المعلومات.
 3. أن السلوك الزوجي يمكن تطويره من خلال التدريب المباشر للمقدم على الزواج أو المتزوج.
 4. أن تغيير المعلومة يغير سلوك المتزوج.
 5. إلى غير هذا من الفرضيات التي ربما أثبتت الواقع صحة بعضها وبعضها الآخر يحتاج إلى تأمل وإعادة نظر، لكن القاعدة الأساسية أن تغيير المعلومة ثم السلوك ثم الاتجاه يؤدي إلى تغيير الواقع والممارسة وهذا ما تسعى إليه هذا البرامج.
- ويجدر الإشارة هنا إلى أن مصادر محاكم النكاح والطلاق تؤكد على أن لجان الإصلاح وتوزيع منشورات تثقيفية أدت إلى نقص في حالات الطلاق وتراجع جزء من المراجعين عن الطلاق مما يؤكد صحة بعض هذه الفرضيات على الأقل.

مفردات البرامج التدريبية

ملاحظة أساسية:

البيئات المسلمة تمر حالياً بأزمة تبعية للغربي العولمي الأمريكي، مما جعل استيراد واحتذاء النموذج الغربي أمراً متكرراً وملاحظاً حتى في مثل هذه النشاطات التدريبية الاجتماعية التي يقوم عليها وطنيون مخلصون وإسلاميون واعون، ولهذا يجب البحث في استغلال وتوظيف المعطى الإسلامي المهم والمتكامل الذي يدين له الجميع وعدم إهماله أو توظيفه بحسب الفكرة الغربية فقط، كما يحدث في كثير من الأحيان.. فمن الملاحظ هنا إهمال جانب الاحتساب في الصبر على بعض من قبل الزوجين والاحتساب في الإحسان كلٌّ منهما للآخر . وغير هذا من الجوانب الشرعية الأساسية التي سيكون لها أثر فعال في بناء زوجي متماسك.

ونفترح أن تشمل المفردات للبرامج التدريبية للأزواج عموماً على ما يلي:

1. أساس العلاقات الزوجية من المنظور الشرعي.
2. الحقوق الزوجية الشرعية.
3. بيت النبوة مثلاً.
4. الفروق النفسية بين الرجل والمرأة.
5. الفروق العاطفية بين الرجل والمرأة.
6. الفروق العقلية بين الرجل والمرأة.
7. الفروق الفسيولوجية بين الرجل والمرأة وعلاقتها بالحياة الزوجية أحكاماً وممارسة.
8. بناء الحياة الزوجية من ناحية فلسفية فكرية نفسية.
9. آفاق الحياة الزوجية السعيدة.
10. الحياة الجنسية وتفاصيلها.
11. العلاقة بين الحياة الزوجية والأسرة الكبيرة والمجتمع ككل.

12. الحياة الزوجية في المجتمع الحديث وعلاقتها بالمتغيرات.
 13. الترتيب للوضع العائلي والزوجي. الخروج - العلاقات - المسؤولية - المال وعمل لزوج (طرح ومناقشة).
 14. فن حل المشكلات (مع التمرين).
 15. فنون التواصل الزوجي (مع التمرين).
 16. تطبيقات القوامة في العصر الحديث.
 17. أمور التربية ودور الوالدين وبالذات الآباء.
 18. أثر العمالة الناعمة المنزلية على الحياة الزوجية وكيفية تفادي ذلك.
 19. أفكار ومعتقدات خاطئة حول الزواج: - الصراع. - الجنس. - القهر. - المال. - القوامة الخاطئة. - دور الأهل.
- والباب هذا يطول سرده لكن المقصود هو التركيز على محاور أساسية:
1. المعطيات الشرعية.
 2. المعطيات العلمية (نفسية - فسيولوجية - اجتماعية).
 3. تطبيق المعلومات على الواقع مع المقارنات التاريخية، من خلال الملاحظة.
 4. الحياة الزوجية الحميمة من جنس أو علاقات الزوجية عموماً.

من هم المتلقون

تتفاوت البرامج من حيث نوع المتلقين لكن يفترض أن نسعى أن كل متزوج يتعرض لأحد هذه الدورات ومن الجنسين وتكون مستويات الدورات 3 مستويات.

1. تثقيفية إعدادية للزواج وقائية.

2. دورات تطويرية.

3. دورات حل المشكلات الزوجية.

نذكر هنا هذه الدراسة كمثال للمعلومات التي يمكن تقديمها في دورات الزوجية.

دراسة

الحب لا يكفي وحده

ببحث. د. لارسون/ جامعة أوتا

عوامل مهمة في إنجاح الزواج:

ما يتعلق الظروف التي تحيط بالزواج:

عوامل سلبية:

1. الزواج في سن مبكر.

2. العائلة الأساسية مضطربة.

3. صراع الوالدين المزمّن أو الطلاق.

4. رفض العائلة للزواج.

5. التعرض للضغوط من أجل الزواج.

6. تعليم محدود أو عدم جاهزية للحياة العملية.

عوامل إيجابية:

1. السن المتأخر (؟).
2. عائلة أساسية جيدة.
3. أبوين علاقتهما جيدة.
4. رضى الأسرة والأصدقاء.
5. تعليم جيد وإعداد للحياة.

ما يتعلق بالصفات الفردية:

عوامل سلبية:

1. سمات عصابية كثيرة.
2. قلق.
3. اكتئاب.
4. اندفاعية.
5. الوعي الزائد بالذات.
6. القابلية للشعور بالتوتر.
7. العدوانية.
8. معتقدات غير صحيحة أو غير فعالة.

عوامل إيجابية:

1. الثقة بالنفس.
2. التوكيدية.
3. المرونة.
4. الاجتماعية.

صفات الزوجية:

عوامل إيجابية:

1. التفاوت البائن.
2. ممارسة الجنس قبل الزواج.
3. حمل قبل الزواج.
4. العيش سوياً بدون زواج.
5. صعوبة التواصل. (ضعف مهارات).
6. صعوبة في حل المشكلات (ضعف مهارات).

عوامل إيجابية:

1. التشابه والتماثل.
 2. مهارات تواصل جيدة.
 3. مهارات حل المشكلات جيدة أو النمط نفسه.
 4. العفاف.
- والصفات التالية تعني أن هذا الفرد غير مناسب للزواج عموماً:

خيار سيء:

1. الغضب دائماً.
2. الممتلك بشدة.
3. المسيطر.
4. المؤذي.

